مفاهيم ومصطلحات

تعريف المناظرة لغة :

المناظرة فى اللغة تطلق على عدة معان، منها المقابلة، ومنها المكافأة، وتطلق فى الاصطلاح على " تردد الكلام بين شخصين يقصد كل واحد منهما تصحيح قوله وإبطال قول صاحبه، مع رغبة كل منهما فى ظهور الحق".[1]

وفى الاصطلاح:

هى أن يوجه الأستاذ تلميذين للقول فى شىء ونظيره إظهارا للصواب، وعلى الخصمين أن ينسقا كلامهما بحيث يضمن أحدهما الغلبة على الآخر .

وهى مناقشة بين اثنين أو فريقين، ينبرى (يتولى) كل منهما الدفاع عن وجهة نظره، أو فكرة يؤمن بها، ويتولى الفريق الآخر مهمة الدفاع عن الفكرة المقابلة لها، ويجب أن يكون المناظر دارسًا للموضوع الذى يحوض فيه خصمه، فاهمًا للحقائق، داحضًا لادعاءاته مبينًا وجه الحقيقة، داعمًا قوله بحكمة الحكماء وأقوال الشعراء .

وبمعنى آخر : هى حوار متبادل بين اثنين، أو جماعتين، يمثلان اتجاهين متباينين حول قضية واحدة .

---

(1) فى علم آداب البحث والمناظرة: ص 7.

هدفها :

1- تنمية مهارات الطلاب على التفكير، والفهم واستنباط الحقائق والإلمام المتكامل بالقضايا العامة .

2- إتاحة الفرصة للطلاب للتعبير عن آرائهم، واحترام آراء الآخرين فى إطار تربوى موجه .

3- تدعيم المفهوم الديمقراطى لدى الطلاب، وتدريبهم على اتخاذ القرار

4- تشجيع الطلاب على القراءة الحرة والاطلاع .

5- توعية الطلاب بالقضايا العامة من خلال الحوار .

6- إظهار مقدرة الشخصين على سبك الكلام وتنسيقه .

ما يساعد على إنجاح المناظرة :

1- القيادة الواعية بالقضية، التى توجه الجماعتين بأسلوب تربوى سليم بهدف الوصول إلى رؤية شاملة .

2- الإعداد المسبق لها وذلك بتوجيه كل فريق إلى المراجع المناسبة لوجهة نظره.

3- حسن الاستماع واليقظة لرأى الفريق المتحدث، ويستحسن كتابة أهم النقاط التى تحدث عنها للرد عليها .

4- استخدام الأسلوب العلمى فى التفكير وتدعيم الرد بالدليل والحجة الدامغة.

أسلوب تنفيذ المناظرة : يمر أسلوب تنفيذ المناظرة بعدة مراحل :

(أ) اختيار موضوع المناظرة والإعلان عنه، ويتم ذلك عن طريق

- معرفة الموضوعات التى تشغل بال الرأى العام، والطلاب عن طريق موضوعات التعبير الحر، واختيار أكفء العناصر علميا وثقافيا من معلمى المدرسة لقيادة وإدارة المناظرات .
- يختار المشرفون على المناظرات – بالاشتراك مع معلمى اللغة العربية ومشرفى الأنشطة، والأخصائى الاجتماعى، وأخصائى المكتبة ورواد الفصول، وممثلى الطلبة .
- اختيار بعض الموضوعات التى تصلح للمناظرة، ثم تناقش هذه الموضوعات، ويختار ما يناسب الطلاب فكريا، وتتوفر المراجعة.
- الإعلان عن موضوع المناظرة، والمراجع المناسبة، وموعدها .
- وللمناظرة دعائم ثلاث : المقدمة، والجدال، والخاتمة .
- المقدمة : ويجب أن تكون غاية فى السبك والطلاوة بحيث تستجلب السامع.
- الجدال : وهو الغرض من المناظرة .
- الخاتمة : وفيها ينتهى الغرض بشىء مناسب من القول .

(ب) الاستعداد للمناظرة :

1- يجتمع مشرفو المناظرة مع الفريقين المتنافسين (الجماعتان المؤيدتان لوجهتى النظر المختلفين) لتحديد عناصر كل وجهة

نظر والمراجع، وعدد المشتركين ودور كل فرد منهم، ومتابعة خطوات الإعداد، ومناقشة كل خطوة حتى يفرغ الفريقان من إعداد المناظرة، بطرح الأسانيد والأدلة التى توضح مفهومه واتجاهاته، والإلمام التام بالموضوع من كافة جوانبه وجزئياته

(ج) الإعلان عن موعد المناظرة :

1- يحدد المشرفون موعد المناظرة .

2- توفير المكان المناسب .

3- ترسل الدعوات للمدعوين .

4- طبع صور وجهتى نظر الفريقين .

(د) إدارة المناظرة وتقويمها :

1- يقوم رئيس جلسة المناظرة بعرض الموضوع على الحاضرين بإيجاز.

2- يتيح رئيس جلسة المناظرة الفرصة لأفراد كل مجموعة (فريق) بطرح وجهة نظره وأسانيده التى توضح مفهومه، واتجاهاته على أن يكون الطرح تبادليًا وجزئيًا (دون مقاطعة للفريق المتحدث مع توفير الهدوء والنظام ثم يرد الفريق الأخر وهكذا) مما يساعد على استنباط عناصر الموضوع، ومكوناته، والإلمام التام بكافة جزئياته، مع تسجيل أهم النقاط التى تَحَدَّث فيها كل فريق ومدى دقتها ومناسبتها .

3- بعد انتهاء الفريقين من التحدث، يقوم رئيس جلسة المناظرة بعرض وتلخيص كافة الآراء الموضوعية التى تدعم القضية المطروحة، ويسجل ملاحظاته على رأى كل فريق ونقده .

(هـ) تقوم المناظرة بناء على العناصر الآتية :

1- اختيار الموضوعات ومناسبتها للأحداث، والقضايا العامة التى يلزم تنمية الوعى الطلابى نحوها .

2- عدد المشاركين فى كل مجموعة بالمناظرة، وفاعليتهم فى التعبير عن آرائهم وسرعة الرد على وجهة النظر المخالفة، ومدى استخدامهم الأسانيد والأدلة الواقعية والمنطقية .

3- تعلن لجنة التحكيم رأيها (مؤيدة أو معارضة لأحد الفريقين) فى القضية المطروحة والتى استمعت إلى آراء المختلفين فيها.

حكم دراسة المناظرات :

وحكم دراسة هذا العلم الوجوب الكفائى، لأنه يتوقف عليه معرفة طرف الرد على ذوى البدع والأهواء، كما تتوقف عليه معرفة تمام الدليل العقلى التفصيلى على وجود الله تعالى وثبوت أكثر صفاته، وقد يتعين تعلم هذا العلم على إنسان، فيصبح حينئذ فرض عَيْن عليه.

انتهاء المناظرة :

ولا بد فى المناقشة بين الخصمين من أن تنتهى بعجز أحدهما عن دفع حجة صاحبه، فإن كان الذى قد عجز هو السائل سمى

ملزما ، وسمى عجزه إلزاما ، وإن كان الذى عجز هو المعلل سمى مفحما ، وسمى عجزه إفحاما.

آداب المتناظرين :

وينبغى للمتناظرين أن يلتزما الآداب الآتية :

(1) أن يتحرزا من إطالة الكلام ومن اختصاره.

(2) وأن يتجنبا غرابة الألفاظ وإجمالها .

(3) وأن يكون كلامهما ملائما للموضوع.

(4) وألا يسخر أحدهما من صاحبه .

(5) وأن يقصد كل منهما ظهور الصواب، ولو على يد صاحبه .

(6) وألا يتعرض أحدهما لكلام صاحبه قبل أن يفهم غرضه منه .

(7) وأن ينتظر كل منهما صاحبه حتى يفرغ من كلامه .

موضوع المناظرة :

وموضوع هذا العلم الأبحاث الكلية التى تندرج تحتها أبحاث جزئية ، من حيث هى موجهة مقبولة أو ليست كذلك، فالأبحاث الكلية كالمنع والمعارضة والنقض الكليات، والأبحاث الجزئية التى تندرج تحت هذه كمنع مقدمة معينة من دليل مخصوص، ومعارضة دليل بعينه، ونقض دليل خاص، وقبول هذه الأبحاث الكلية وعدم قبولها يعرف من أحكام هذا الفن، وذلك كما تقول: "كل منع يرد على مقدمة معينة فهو وظيفة مقبولة " وكما تقول: " كل ما هو إفساد للمقدمة قبل إثباتها – مع إقامة دليل الإفساد –

فهو غضب غير مقبول " وكما تقول :" كل ما هو نقض بالتخلف أو باستلزام الفساد فهو وظيفة مقبولة مستحسنة ".

فائدة دراسة هذا العلم :

وفائدة دراسة هذا العلم : معرفة طرق البحث والمناقشة مع الخصوم، وعصمة الذهن عن الخطأ فى المباحثات الجزئية، ويترتب على ذلك بيان الحق، ورد شبه المبطلين، وقمع الضال بإلزامه إن كان سائلا، وإقحامه إن كان معللا.

واضعه :

وقد كان العلماء فى الصدر الأول غير محتاجين إلى هذه النظم، لما وهبهم الله من سلامة الفطرة، وصفاء الذهن، وكانت أساليب حوارهم ومناظراتهم تجرى على وفق هذه القواعد، من غير أن تكون علما مدونا، فلما طال العهد وقصرت القرائح احتاج الناس إلى استنباط قواعد يلتزمها المتباحثان، فكان أول من ميز هذه القواعد وجعلها علما مستقلا وصَنَّفَ فيه على الكيفية التى نتناقلها اليوم ركن الدين العميدى الحنفى صاحب كتاب الإرشاد والمتوفى فى سنة خمس عشرة وستمائة من الهجرة.

نسبته إلى غيره من العلوم : وهذا العلم أحد العلوم العقلية .

المصادرة :

هى أن تجعل نتيجة دليلك واحدة من مقدمتيه مع تغيير فى اللفظ، توهم به التغاير بينهما فى المعنى، كأن تقول : " هذا أسد، وكل أسد فهو ليث – فهذا ليث " فإن النتيجة وهى قولك : " هذا

ليث " هى بعينها صغرى الدليل القائمة :" هذا أسد"، غير أنه أبدل فيها لفظ الأسد بلفظ الليث، وهما مترادفان .

وينبغى اجتناب المصادرة فى التناظر، لما فيها من الإبهام.[1]

المكابرة :

هى : المنازعة لا لإظهار الصواب ولا لإلزام الخصم، ولكن لبيان الفضل، وذلك كمن ينازع رجلا وهو يعلم من نفسه البعد عن الصواب، ويعرف فى صاحبه إصابة الجادة، وكمن يطلب دليلا على الدليل، وكمن ينقض دليلا بلا شاهد، وكمن يمنع التصديق البديهى الجلى .

المعاندة :

هى : تنازع شخصين لا يفهم أحدهما كلام صاحبه، وهو يعلم ما فى كلام نفسه من الفساد .

المجادلة :

هى : المنازعة لا لإظهار الصواب، بل لإلزام الخصم .

الجواب الجدلى :

هو : ما يذكره المجيب وهو يعتقد بطلانه، سواء أكان باطلا فى الواقع أم لم يكن كذلك.

---

(1) محمد محيى الدين عبد الحميد: فى علم آداب البحث والمناظرة: ص 87 ومابعدها..

الاستفسار :

هو: أن تطلب بيان المعنى من لفظ نطق به خصمك، ويجوز توجيهه عند الحاجة إلى بيان معنى اللفظ، كأن يكون غريبا أو مجملا، فيوضحه المعلل.

اختلاف الناس وأسبابه :

الاختلاف بين الناس فى شئون دينهم وفى شئون دنياهم أمر قديم، وسيبقى هذا الاختلاف بينهم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

وهذه الحقيقة قد أكدها القرآن الكريم فى كثير من آياته، ومن ذلك قوله – تعالى: ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾ (1)

أى : ولو شاء ربك – أيها الرسول الكريم – الحريص على إيمان قومه، أن يجعل الناس جميعا أمه واحدة مجتمعة على الدين الحق لجعلهم، فإن مشيئته لا يمنعها مانع، ولكنه – سبحانه – لم يشأ ذلك، ليتميز الخبيث من الطيب، ولا يزال الناس ما بقيت الدنيا مختلفين فى أفكارهم، واتجاهاتهم، ومقاصدهم، وآمالهم ... إلا الذين أصابتهم رحمة ربك، فاهتدوا إلى طريق الحق، فإنهم لم

---

(1) سورة هود : الآيتان 118، 119.

يختلفوا فى أصل من أصول الدين الحنيف، بل عرفوا طريق الخير فاتبعوه...

واعلم أن الحكمة الإلهية قد اقتضت أن يكون الناس مختلفين، وأن رحمة ربك التى وسعت كل شئ ستشملهم، ما دام اختلافهم من أجل الوصول إلى الحق والصواب. وشبيه لهذه الآية قوله – تعالى - : ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ۚ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾[1]

أسباب الاختلاف :

والاختلاف بين الناس فى القضايا الدينية أو الدنيوية، له أسباب متعددة، وبواعث متنوعة، منها : الظاهر الجلى، ومنها الباطن الخفى. ومنها : ما يكون الدافع إليه : معرفة الحقيقة على الوجه الأكمل والأوفق، وإقامة الأدلة والبراهين على ذلك، وهذا ما يسمى فى عرف علماء البحث : بالمناظرة أو الجدل. ومنها: ما يكون الدافع إليه سوء النية، واللجاج، والغرور، والتباهى، وهذا ما يسمى: بالمكابرة والمعاندة.

---

(1) سورة الأنعام : الآية 35.

ومن أسباب الاختلاف بين الناس :

1- عدم وضوح الرؤية للموضوع من كل جوانبه . فهذا فهمه من زاوية معينة، وآخر فهمه من زاوية أخرى، وثالث فهمه من جهة تختلف عن وجهتى الأول والثانى ...

وقد قال الحكماء قديما : إن الحق لم يصبه الناس من كل وجوهه، ولم يخطئوه من كل وجوهه، بل أصاب بعضهم جهة منه، وأصاب آخرون جهة أخرى .

وقد مثلوا لذلك بجماعة من العميان، انطلقوا نحو فيل ضخم، فوضع كل واحد منهم يده على قطعة من جسد هذا الفيل، ووصفه بالصورة التى تصورها . فقال الذى وضع يده على رجل الفيل:

- إن هذا الحيوان هيئته كالنخلة الطويلة المستديرة . وقال الذى وضع يده على ظهر هذا الفيل :
- إن هيئته أشبه ما تكون بالهضبة العالية، والأرض المرتفعة ...

وهكذا كل واحد منهم وصف الفيل بالوصف الذى مسته يده، وهو من هذه الناحية صادق، ولكنه من ناحية تكذيبه لغيره مخطئ .وهذا اللون من الاختلاف ربما يعد أيسر ألوانه، لأنه من المتوقع أن يضمحل[1] أو يزول، بعد معرفة الحقيقة كاملة، وبعد

---

(1) يضمحل: يضعف ويتلاشى.

معرفة المسألة من كل وجوهها، وبعد أن يحرر موضع النزاع، ولذا قالوا : إذا عرف موضع النزاع بَطُل كل خلاف .

2- العكوف على تقليد الغير دون دليل أوبرهان . وأنت تقرأ القرآن الكريم، فتجد كثيرا من آياته، تنعى[1] على الغافلين والجاهلين والضالين عكوفهم على تقليد سواهم من الآباء أو من الرؤساء ...

ومن الآيات التى وردت فى ذلك قوله – تعالى - : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَآ أَلۡفَيۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوۡ كَانَ ءَابَآؤُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَهۡتَدُونَ ﴾[2]

أى : وإذا قيل لأولئك الذين آثروا الضلالة على الهدى، والغى على الرشد، اتبعوا ما أنزل الله – تعالى – على رسوله صلى الله عليه وسلم من قرآن يهدى إلى الحق، أعرضوا عن سماع النصيحة، وقالوا بسفاهة وعناد : بل تتبع ما وجدنا عليه آباءنا من عبادة الأصنام، ومن خضوع للرؤساء .

ويرد القرآن عليهم بأسلوبه الساخر من التقليد والمقلدين . فيقول: ﴿ أَوَلَوۡ كَانَ ءَابَآؤُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَهۡتَدُونَ ﴾[3]

---

(1) تنعى: تعيب.

(2) سورة البقرة : الآية 170.

(3) سورة البقرة : الآية 170.

إن التقليد للآباء والرؤساء وغيرهم، من أشد أسباب الاختلاف بين الناس، لا سيما إذا كان عن عناد، وجحود للحق، وانقياد للهوى والشهوات ...

3- التعصب للرأى، والحسد للغير على ما آتاه الله من فضله، والحرص على المنافع الخاصة، دون التفات إلى سواها، والانقياد للهوى، ولتطلعات النفس الأمارة بالسوء...

وكل من يدقق النظر فى أكثر الخلافات التى دبت بين البشر قديما وحديثا، يرى معظمها مرده إلى هذه الأسباب المرذولة ..

ولقد حكى لنا القرآن فى كثير من آياته، أن بعض المشركين، كانوا يعرفون أن الرسول صلى الله عليه وسلم صادق فيما يبلغه عن ربه، إلا أن العصبية والأحقاد والغرور والعناد، كل ذلك حال بينهم وبين اتباعه، وحملهم على أن يخالفوه بغيًا وظلمًا .

ومن الآيات التى قررت هذه الحقيقة قوله – تعالى - : ﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ (1)

قال الإمام ابن كثير عند تفسيره لهذه الآية ما ملخصه: " يقول الله- تعالى – مسليا لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم، فى تكذيب قومه له، ومخالفتهم إياه : قد أحطنا علما بتكذيب قومك

(1) سورة الأنعام : الآية 33.

لك، وهم لا يتهمونك بالكذب، ولكنهم يعاندون الحق ... كما قال أبو جهل للنبى صلى الله عليه وسلم إنا لا نكذبك يا محمد، ولكننا نكذب ما جئت به .

وقال – أيضا – عندما سئل عن النبى صلى الله عليه وسلم : والله إنى لأعلم أنه نبى، ولكن متى كنا لنبى عبد مناف تبعا ؟!!

وذكروا أن الأخنس بن شريق دخل على أبى جهل بيته فقال له :

- يا أبا الحكم، وما رأيك فى محمد صلى الله عليه وسلم ؟

فقال : تنازعنا نحن وبنو هاشم الشرف : أطعموا فأطعمنا، وأعطوا فأعطينا، حتى إذا كنا كفرسى رهان، قالوا : منا نبى يأتيه الوحى من السماء !! فمتى ندرك هذه ؟ والله لا نؤمن به أبدا ولا نصدقه !! ولماذا لا يكون النبى من بنى مخزوم ؟ أى من بنى عشيرة أبى جهل - !!

وفى رواية أن الأخنس اختلى بأبى جهل فقال له :

يا أبا الحكم، أخبرنى عن محمد أصادق هو أم كاذب ؟ فإنه ليس ها هنا من قريش غيرى وغيرك يسمع كلامنا .

فقال أبو جهل : ويحك !! والله إن محمدا" لصادق، وما كذب محمد قط !! ولكن إذا ذهب بنو هاشم باللواء والسقاية، والنبوة، فماذا يبقى لسائر قريش"؟!![1]

---

(1) تفسير ابن كثير: ج2 ص 245 طبعة دار الشعب.

ومن هذه النقول التى ساقها الإمام ابن كثير عند تفسيره لهذه الآية، يتبين لنا بوضوح، أن بعض المشركين – وعلى رأسهم أبو جهل – لم يكن خلافهم للرسول صلى الله عليه وسلم مبعثه سوء ظنهم به، أو تكذيبهم له، وإنما كان خلافهم له الدافع إليه العصبية والأحقاد والعناد...

إن العلم كالمطر، لا تستفيد منه إلا الأرض الطيبة النقية، وكذلك لا يستفيد من العلم إلا أصحاب النفوس الصافية، والقلوب الواعية، والأفئدة المستقيمة .

وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ يقول فى حديثه الصحيح : " العلم علمان علم فى القلب فذلك هو العلم النافع، وعلم على اللسان فذلك حجة الله على ابن آدم".[1]

والخلاصة إن كثيرا من الخلافات التى تدور بين الناس، مردها إلى عدم فهم الموضوع من كل جوانبه، أو إلى التقليد العقيم، أو إلى التعصب الذميم، أو إلى الانقياد للهوى والمنافع الخاصة، أو إلى الحسد والبغى والعدوان، أو إلى حب الشهرة والتفاخر، أو إلى إثبات الوجود عن طريق الكلام، أو إلى اختلاف العقول والأفهام، أو إلى حب الرياسة والسلطات، أو إلى سيطرة الأوهام، أو غير ذلك من الأسباب التى منها المقبول ومنها المرذول.[2]

---

(1) رواه الحافظ أبو بكر الخطيب وابن عبد البر النمرى فى كتاب العلم.

(2) د. محمد سيد طنطاوى، آداب الحوار فى الإسلام: من ص 7 إلى ص 11.